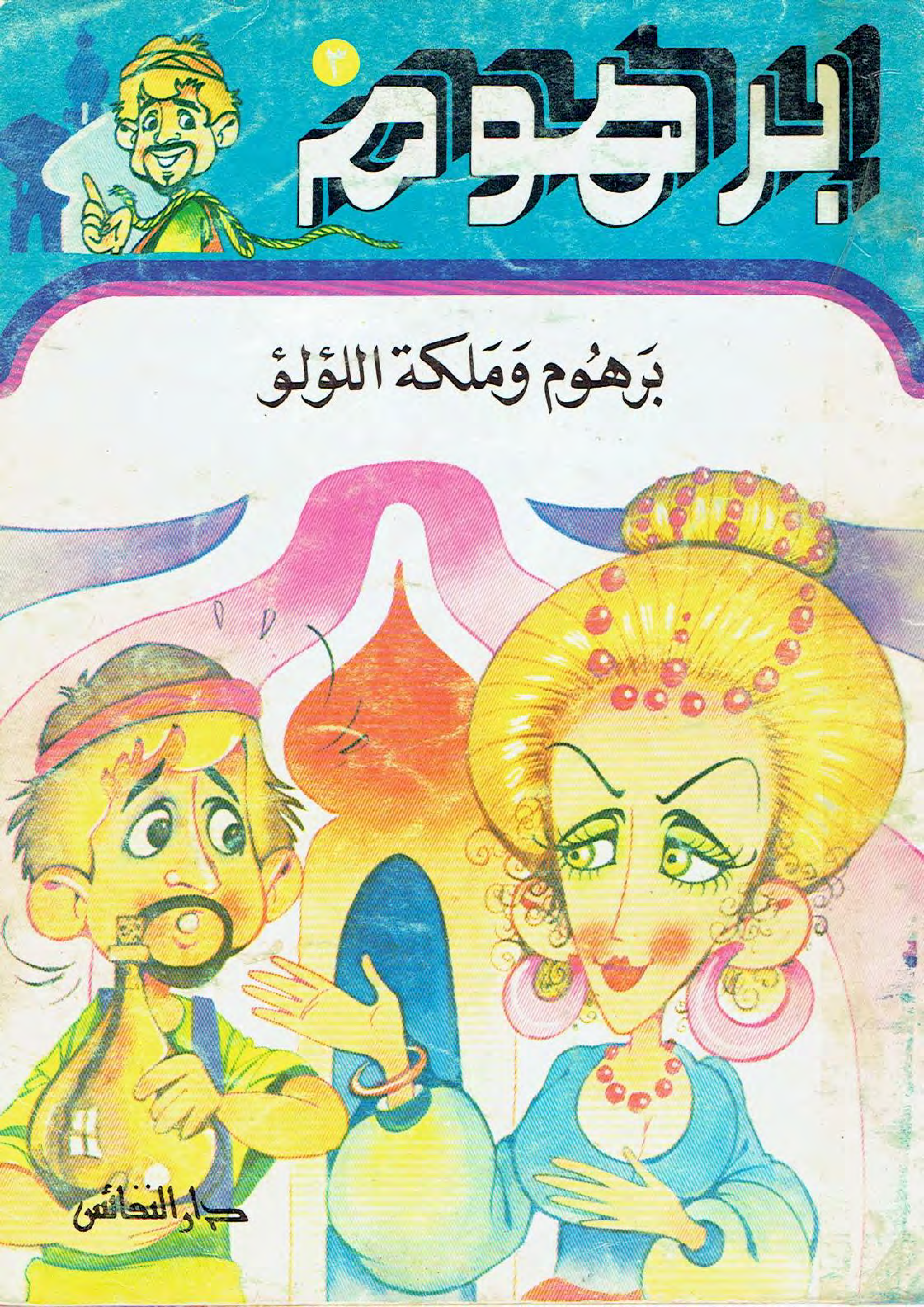

برهوم
٣
برهوم وملكة اللؤلؤ
دار النفائس



برهوم وملكة اللؤلؤ

قصة : محمد عبد الحميد الطرزي

رسوم : محمد طارق العسلي

دار النفائس

ملخص ما نُشر في السابق :

« برهوم » حمال فقير، ذكي ، مرح ، انزلقت رجله فوقع على الأرض ورمى حمله على جني صغير فشج رأسه . فسجنه والد الجني « قطامش » في زجاجة وألقى به في قاع البحر . وهناك وجد مارداً جباراً اسمه « حبظلم » كان النبي سليمان قد حبسه في زجاجة ورماه في المكان ذاته . فتصادقا ثم اختلفا . وبينما هما يتشاجران ابتلع زجاجتيهما حوت ضخم ، وانطلق بهما سابحاً في عرض البحر . بينما كان « قطامش » قد زار بيت برهوم ، وأمن للعائلة جميع لوازمها لمدة طويلة . ولما عاد الى ابنه فوجىء به يعلمه أنه الذي تسبب في سقوط برهوم بحمله الثقيل عليه ، وطلب من والده انقاذ برهوم من سجنه والإحسان إليه .



قرر برهوم أن يستدرج « حبظلم » فيعلم منه ما يريد فقال له :
أيها العفريت الغبي ، لا تفرح كثيراً ، فمصيرك مثل مصيري تماماً .
فأجابه حبظلم :

ـ خفف من سلاطة لسانك أيها الإنسي . . الويل لك مني عندما أبرح هذه الزجاجة . . سأجعلك كالريشة في مهب الريح أتنقل بك من وادي النسيان الى الجبال الحمر الملتهبة ، وسألقي بك في وادي الحيات حيث الحية في حجم الفيل . .

قاطعه برهوم بدهاء ليزيد من غيظه فيسهل عليه استجلاء الحقيقة دون أن يشعر . .

ـ كفاك هراءً وكذباً . . من أدراك أنني سأكون الثاني . . ؟

أجابه بصوت حانق :

ـ ماذا تعني بالثاني أيها الإنسي . . ؟

ضحك « برهوم » وأجابه ساخراً :

ـ أعني ربما اكتشفوا أمري قبلك وحينذاك سأحذرهم منك ومن شرورك ونعيد إلقاءك في البحر لتظل فيه الى يوم يبعثون . .

انتفض حبظلم وكاد الغيظ يذهب بعقله، فقال يحدث نفسه :

ـ إن هذا الإنسي يفوق العفاريت في دهائه ومكره وهو على حق . . ربما عثروا على زجاجته قبل زجاجتي . . ؟

قال بلهجة أقل حدة محاولاً استرضاء «برهوم» :



ـ أتفعل ذلك أيها الإنسي ؟ . . أتعيدني الى البحر مرة أخرى بعد آلاف السنين التي عشتها حبيساً في قاعه ؟ .

أدرك برهوم أن التهديد أعطى ثماره ، فقال :

ـ إنه المكان الوحيد الذي يتسع لشرورك ونواياك الخبيثة . .

حك « حبظلم » رأسه مفكرا وقال :

ـ ولماذا لا نعود ونتصافى كما كنا من قبل ؟ . . سأعاهدك وتعاهدني . .

قهقه « برهوم » عالياً قدر طاقته وقال بسخرية :

ـ ألم أقل أنك عفريت غبي وإن كنت تظن نفسك أذكى الأذكياء . . ؟ أتريدني أن أصدقك وأعاهدك وأنت كافر لا أمان لك . . ؟ من الذي يضمن لي أنك ستفي بعهدك وتبر بوعدك . . ؟

أجابه «حبظلم » بتذلل :

ـ أيرضيك ما أقدمه من ضمانات ؟ سل ما تريد وسأنفذ كل ما تأمرني به . . إنما عدني بألاَّ تعيدني الى البحر مرة أخرى . .

تظاهر « برهوم » بالتفكير وقال بعد فترة :

ـ يجب أن تثبت حسن نيتك وتجاوبني على كل ما أسألك عنه . .

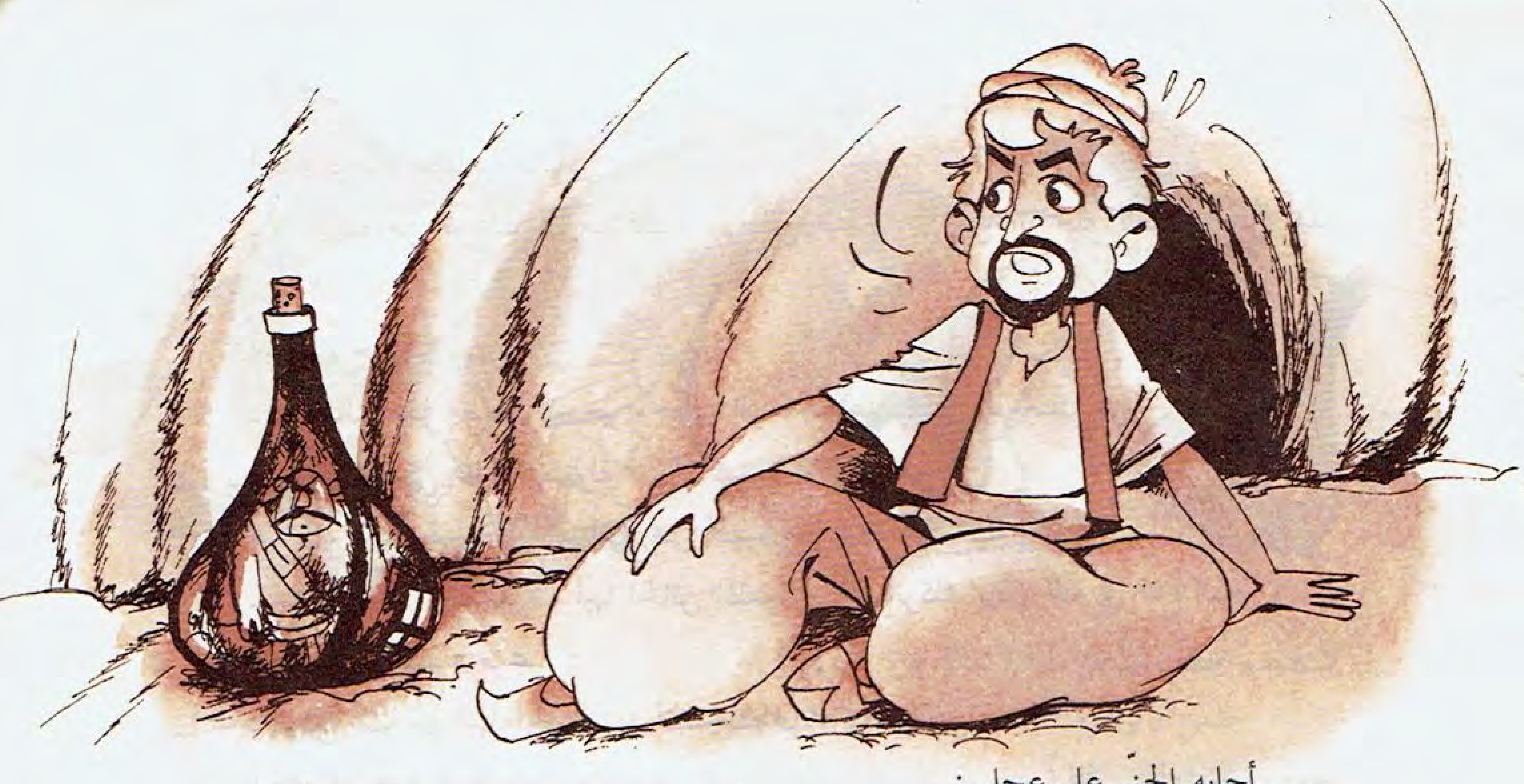
أجابه الجنّي على عجلٍ :

ـ سل ما تشاء . . سأجيبك عن كل ما تسأل عنه دون تردد لأثبت لك أنني صادق في وعدي لك . .

بادره برهوم بالسؤال الأول قائلاً :

ـ تخبرني أولا أين نحن من « رشيد » . .؟ كم تبعد عن المكان الذي ألقاني فيه « قطامش » . . ؟





أجابه الجنّي على عجل :

ـ تبعد عن هنا مسافة تقطعها السفينة السريعة في عشر سنوات . .

بهت برهوم ودب الى قلبه الخوف وقال :

ـ عشر سنوات . . ؟ هل يعقل هذا . . ؟

أجابه الجنّي :

ـ نعم . . هذا هو الواقع ولكن طالما عدنا أصدقاء فسأتولى أنا إعادتك في غمضة عين . .

قال «برهوم» متظاهرا بالسذاجة :

ـ بورك فيك يا « حبظلم » ولكن ما الفائدة طالما سأكون داخل هذه الزجاجة اللعينة . .

ضحك « حبظلم » وقال :

ـ ومن قال أنك ستبقى بداخلها . . ؟ سأخرجك منها على الفور . .

أجابه برهوم بصوت حزين :

ـ لا تعد الى أكاذيبك مرة أخرى . . كيف تخرجني منها وأنت لا تعرف كيف وضعت داخلها . . ؟ يجب أن نعثر على الجني « قطامش » ليخرجني كما حشرني بداخلها . .

أجابه « حبظلم » بسرعة :

ـ صدقني سأخرجك من الزجاجة . .

تظاهر « برهوم » بالغضب وقال مهددا :

ـ إذن دعني وشأني ولا تزعجني طالما ستستمر في الكذب . .

صرخ الجنّي عالياً محتجاً وقال :

ـ قلت لك أنا لا أكذب وأمر خروجك من الزجاجة يقدر عليه طفل صغير . .

أجابه برهوم متظاهراً باليأس :

ـ لا فائدة من توبتك أو صدقك . . طفل صغير . . هل أنا أبله لأصدق مثل هذا الكلام . . ؟

أجابه « حبظلم » :

ـ لو رماك طفل صغير بحجر وحطم الزجاجة عدت الى طبيعتك فوراً . . صـدقني يا « برهوم » الأمر في غاية السهولة . .

ضحك « برهوم » حتى استلقى على ظهره من شدة الضحك وقال :

ـ هذا كل ما أريد معرفته أيها الخائن الملعون . . سأتركك بإذن الله في قاع البحر و . .

قاطعه « حبظلم » مزمجراً :

ـ الويل لك مني أيها الخبيث . . أتضحك عليّ وتسخر مني . . ؟

أجابه « برهوم » بهدوءٍ :

ـ أنا لا أضحك منك ولكني لا أثق فيك ولن أثق بك أبداً . .

فقال « حبظلم » بضراعة :

ـ ولكني سأصدق معك في كل شيء . .

أجابه برهوم ببساطة :

ـ من كذب مرة ونكص على أعقابه لا يصعب عليه الكذب في كل مواثيقه وعهوده . .

أجابه وهو يكظم غيـظه :

ـ ولكني أقسمت لك أن أكون لك مخلصاً وفياً . .

فسأله برهوم بسخرية :

ـ بمن أقسمت أيها الكافر المرتد . . ؟ دعني في حالي وابتعد عني وأعدك بأن أقص قصتك على من سينقذنا وأترك له حرية التصرف في أمرك . .

وفجأة بهره ضوء قوي فنظر حوله بعجب فـإذا بالحوت يفتح فماً كالمغارة ليدخل الى جوفه سيل دافق من الأسماك التي أخذت تسبح الى جوار الزجاجة ، وفوجىء بأمرٍ جللٍ . . لقد التقطته سمكة كبيرة وابتلعته فعاد الظلام مرة أخرى وهو مرعوب مذعور . .

وساد الصمت برهة وسمع صوت المارد يقهقه بشماتة ويقول :

ـ الآن نلت الجزاء الحق . . ابق في قلب السمكة حتى تذوب . .

أجابه بسخرية لا تفارقه حتى في أحلك الأوقات :

ـ اضحك واسخر أيهـا الغبي . . ما الفرق بين بطن الحوت وبطن السمكة . . ؟ وحتى لو دخلت الى بطنك القذر فالأمر في نظري سواء . . أين ستذهب بي السمكة يا أحقر العفاريت . .



ستذوب حقاً وسأبقى أنا لألقاك مرة أخرى . .

جلس « برهوم » صامتاً مفكرا في هذا المصير الجديد الذي وجد نفسه فيه وكأن وجوده في جوف الحوت ليس كافياً ، فساق له حظه هذه السمكة الغافلة عن مصيرها لتبتلعه بدورها . . نظر «برهوم»حوله. . .كل شيء كما هو لم يتغير منه شيء اللهم الا ذلك الظلام الدامس الذي يلف زجاجته العجيبة . . تنهد بحيرة ، فهو لا يخشى هذا البلاء الجديد الذي نزل به ، لكنه مغتاظ حانق من صوت ضحكات ذلك المارد الكافر وقهقهته العالية . . وسأل نفسه :

ـ ترى هل سيقدر لهذا اللعين النجاة بصورة ما . . ؟ ولو حدث ذلك فعلا هل سيحقق انتقامه من المسكين الذي ينقذه . . ؟

ووجد « برهوم » نفسه يدعو الله بحرارة أن يعرقل مخططات ذلك الجني اذا لم يغير نواياه الخبيثة تلك ، وغلبه النوم فأسلم نفسه الى الكرى لينعم بالساعات القليلة المتبقية على بزوغ الفجر ، وإن كان لا يدري وهو بجوف السمكة متى يطلع الفجر .

لم يكن « برهوم » وحده ذلك القلق الذي جافاه النوم وأرقت الأشجان عينيه . . كان الجني المؤمن « قطامش » يتحرق هو الآخر شوقا ورغبة في بزوغ الفجر فينطلق لاستعادة « برهوم » المسكين بعد أن وضحت براءته . . كان ضميره يعذبه وهو ينظر الى ولده المسجى على الفراش . . وقال لنفسه وكأنه يهرب من تبكيت الضمير الى ما قرره لتعويض برهوم المسكين .

ـ سأريحه ، والى الأبد من هذا الفقر الذي يعيشه وأولاده . .

وتذكر « زنوبة » فتجهم وجهه وتمتم :

ـ كان الله في عونك يا « برهوم » . .

وأخيرا لاح الفجر بنوره فتزود بنظرة أخيرة من ولده واستدار ليخرج فسمع ابنه يقول :

ـ أبي . . ناشدتك الله أن تسرع لانقاذه ، وأحضره الى هنا لنعتني به حتى يشفى ويتعافى ،

عاد الوالد أدراجه الى ولده الجريح ، وقبله بحنان وقال :

ـ سأفعل يا ولدي فنم هانئا ولا تفكر في الأمر كثيرا . .

تململ الجني الصغير في فراشه ورأسه لا يستقر على الوسادة الناعمة ، إنه يعاني من تأنيب ضميره أضعاف معاناته من الجرح الذي أصيب به في رأسه . .

قال الجني الصغير بصوت واهن . .

ـ ليتني أستطيع مرافقتك في هذه الرحلة . .

أجابه « قطامش » :

ـ لا . . لا داعي لذلك مطلقاً . سأعود به فورا فكن مطمئنا وانعم بالا . .

وانفلت خارجا ليطير في الجو عاليا متجها الى المكان الذي ألقى فيه الزجاجة التي حبس « برهوم » بداخلها . . ولما كان المكان بعيدا فقد استغرقه الوصول اليه دقائق عديدة حتى أصبح قطامش فوق المكان الذي أودع فيه زجاجة برهوم ، ولما تبين المكان بدقة انقض هابطا ليستقر في منتصف البحر المائج ، انحنى مادًّا ذراعه الطويلة الى قاع البحر لكنه لم يعثر على الزجاجة . . دهش للأمر وتلفت حوله وكأنه في شك من انه أخطأ المكان وعاد وانحنى ومد ذراعه يبحث في الأعماق عن الزجاجة لكنه فشل مرة أخرى في العثور عليها . .

انتفض بغضب شديد وتلفت حوله فلمح عن بعد حوتا كبيرا يسبح بأمان فسأل نفسه ،

ـ هل لهذا الحوت علاقة باختفاء الزجاجة . . ؟

طرد الخاطر من ذهنه بسرعة وعاد من جديد ، يبحث ويبحث في الأعماق . ولما تأكد من اختفاء الزجاجة استبد به غضب محموم وانطلق في الجو مزمجرا بصرخة تهديد مرعبة ، ولمح الحوت من جديد فاتجه نحوه وكال له ضربة قاصمة على أم رأسه أسكتته الى الأبد . . وارتج جسد الحوت بعنف حتى سقط من عنفها « برهوم » فنهض مذعوراً ينظر حوله بخوف وهو يستعيذ بالله . .

كل شيء على حاله . . راح يسأل نفسه تفسيراً لما حدث دون أن يظفر بإجابة شافية . . وفجأة سمع القهقهة تأتيه خافتة هذه المرة على غير عادتها ،

ـ أتسمعني أيها الانسي . . لقد تحقق المراد ولن تمر أيام حتى أكون حرا طليقا . .

سأل « برهوم » نفسه :

ـ ما معنى ذلك . . ماذا يقصد هذا المارد الملعون بقوله ؟ ولم يتمالك نفسه من الصياح بدوره فقال يسأل جاره :

ـ ماذا تعني أيها المارد المارق الكافر . . ؟

جاء صوته هذه المرة أكثر وضوحا :

ـ ستنال على سلاطة لسانك هذه عقابا لا يخطر لك على بال . . إلعن الآن كما يحلو لك « وإن غداً لناظره قريب » . .

لم تشف الاجابة الجديدة والتهديد المتكرر غليل «برهوم» ولم تشبع رغبته في الفضول الذي يدفعه لمعرفة معنى كلمات « حبظلم » . فعاد يقول ساخرا ليثيره :

ـ يا نحس المردة . . هل أنت متأكد أنك ستنجو . . ؟ أنا لا أخاف من تهديداتك الجوفاء . . أنت عاجز عن ضري أو نفعي . .

قاطعه « حبظلم » بصوت غاضب :

ـ أيها الغبي . . لقد مات الحوت ، ولن تمر أيام حتى يلقي البحر بجثته الى الشاطىء . .

كان الخبر مفاجئا « لبرهوم » فقال :

ـ وما الذي أماته وهو في عنفوان قوته يمخر عباب البحر بيسر وسهولة . . ؟

ضحك « حبظلم » عاليا وقال :

ـ لقد ألقاه سوء طالعه في طريق صديقك الجني « قطامش » وكان في عنفوان غضبه فكال له ضربة قضت عليه . . أتعلم السبب لثورته هذه وغضبته التي قتل الحوت بنتيجتها . . ؟

وقبل أن يجيبه « برهوم » تابع كلامه بشماتة :

ـ بحث عنك طويلا حيث أودعك في قاع البحر فلما لم يجدك هاج وماج وكان أن قضى على الحوت وهو لا يعلم أنك في جوفه . . لقد تعمدت السكوت حتى لا أنبهه الى مكانك . .

أجابه « برهوم » بدهشة :

ـ أكان بامكانك إرشاده الى مكاني ولم تفعل . .

أجابه المارد ببرود :

ـ ولماذا أفعل . . ؟ إنني لا أود أن أقع في يده ، لأنه سيعيدني الى قاع البحر مرة أخرى . .

أخذ برهوم ينزل عليه كل اللعنات التي يعرفها حتى أحس بحلقه يجف ، والمارد الملعون يقابل ذلك بالمزيد من الضحك والسخرية . .

كان الحوت المسكين على وشك إغلاق فمه الكبير بعد أن امتلأ جوفه ممهدا لطرد الماء من خلال المصفاة أسفل عنقه عندما واتته المنية بغتة إثر ضربة الجني « قطامش » المفاجئة ، لذلك وبعد أن اختلج عدة خلجات سكت الى الأبد وتراخت عضلاته وكذلك عضلات فمه فظل مفتوحا مما هيأ الفرصة للكثير من الأسماك الحية التي في داخل جوفه للهرب والعودة الى مياه البحر ، وكان ضمن هذه الأسماك السمكة الكبيرة التي ابتلعت زجاجة « برهوم » . .

شعر برهوم أنه لايستقر في مكان وعجب من سكوت المارد الملعون اذ لم يعد يسمع صوت ضحكاته العالية ولا تهديداته له بالويل والثبور . ولما طال به الصمت غلبه الفضول على أمره فهتف يناديه :

ـ يا أبشع المردة . . لماذا لا تضحك وتعربد . . ؟لعلك اقتنعت أنك غبي تتوهم من الأمور

ما لا وجود له . .

طال الصمت فظن أن « حبظلم » يسخر منه كعادته ثم لا يلبث أن ينطلق في سبابه مرة أخرى فقال يستفزه :

ـ ستبقى في قاع البحر الى أن تقوم الساعة ، حينها ستخرج من الزجاجة الى جهنم وبئس المصير . .

استبد القلق ببرهوم لأنه لم يتلق جواباً من المارد ،وتأكد أن أمرا ما قدحدث فقال بحدة :

ـ « حبظلم » . . اين أنت . . ؟ لماذا لا تجيب ؟ . .

عبثاً كانت محاولته ولم يجبه أحد . . وأيقن أن « حبظلم » قد ابتعد عنه بطريقة لا يعرفها . . وسأل نفسه ترى هل نجح في الخروج من جوف الحوت هل استطاع الهرب . . ؟

ومرت أيام وهو على هذه الحال ، يأكل وينام وهو يظن أنه لا زال في جوف الحوت حتى حدث فجأة ما أعاد اليه تأهبه وتخوفه ، أحس بالدنيا تدور به وتدور ، فسقط أكثر من مرة من الديوان الذي يجلس فوقه ، تماسك بصعوبة وراح يحاول تفسير ما يدور في الخارج ، لكنه لم يهتد الى أي تفسير ، ثم أحس بالحركة تكف فجأة وسمع أصواتا تتحدث . . ماذا جرى . . ؟ هل ألقى البحر بجثة الحوت الى الشاطىء فعلا . . ؟

ولم يطل تساؤله فقد لاحظ ان شيئاً ما رفعه من مكانه ثم أعاده اليه مرة أخرى وسمع صوتا نسائيا يقول :

ـ يا لها من سمكة سمينة رائعة . . اذهب بها فورا الى قصر الملكة وسينالك عليها أجر عظيم . .



أجابها صوت أجش قائلا :

ـ سأفعل يا امرأة . . أحياناً تجود قريحتك بأفكار طيبة . .

قالت عاتبة :

ـ تقول أحياناً . . لو أنك استمعت الى نصحي في كل ما أشرت به عليك لكنت الآن تاجرا عظيما . .



رد عليها بضجر :

ـ أسرعي وأعدي لي ملابسي النظيفة . .

قال برهوم لنفسه بعد أن أدرك الحقيقة ، لقد وقعت السمكة التي أسكن جوفها في شباك هذا الصياد وهو في سبيله الآن ليبيعها الى ملكة البلاد . . ترى هل قدرت له النجاة من هذه الزجاجة . . ؟ وأحس بقلبه يتمزق فأخذ يفكر في حالته ، . . سيحرم من هذا النعيم الذي يعيش فيه هل يعود مرة أخرى الى الفقر والجوع . . ؟ والكارثة الكبرى أنه لا يعلم أين هو . . في أي بلاد رمته المقادير . . ؟

أحس بعد قليل بأنه محمول فأدرك ان الصياد في طريقه الى قصر الملكة ، وبعد فترة سمع الصياد يقول :

ـ أيها الحارس الطيب . . خذني الى الملكة عندي هدية لا تليق الا بها . .

سمع « برهوم » صوت الحارس يقول ساخراً :

ـ أحقا تقول . . ؟ ترى ما هي هديتك الفاخرة ؟ . .

أجابه الصياد :

ـ انظر . . إنها سمكة لم يجد البحر بمثلها من قبل .وكشف عن السمكة

فقال الحارس :

ـ حقاً إنها سمكة رائعة . . لا بأس أيها الصياد سأسمح لك بالدخول لعرضها على الملكة . .

قال « برهوم » لنفسه . . « عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . . فصبر جميل والله مع الصابرين » . . ولم يطل به الإنتظار ، فقد سمع صوتاً ناعماً يخاطب الصياد :



ـ يقول الحارس أنك أتيتنا بهدية من السمك لم يسبق لها مثيل . .
أجابها الصياد :
ـ هذا صحيح يا مولاتي . . تفضلي وانظري اليها . .
وبعد لحظات سمع الملكة تقول :
ـ خذوها الى الطاهي . . أما هذا الصياد فأكرموه بمئة دينار . .
سمع « برهوم » الصياد يدعو لها بطول البقاء ثم أدرك بأنه محمول مرة أخرى فقال لنفسه :
ـ اقتربت الساعة يا « برهوم » . .
كان الطاهي البدين يجلس مسترخيا عندما وصل الصياد اليه بالسمكة .
حملق فيها الطاهي ، فاغراً فاه ، ثم قال بدهشة وإعجاب :
ـ يا لها من سمكة عظيمة . . ضعها هناك . .
لم تمض دقائق حتى أحس « برهوم » بشي يحز الزجاجة فأدرك أنها سكين الطاهي تعمل في أحشاء السمكة لإعدادها للطعام وبعد لحظات شاهد النور ورأى وجه الطاهي البدين ، وحين مد الطاهي يده ليخرج الأحشاء اصطدمت بالزجاجة فأمسك بها وأخرجها من جوف السمكة وقام بغسلها وراح يتأملها بدهشة ، نظر الى داخلها فرأى « برهوم » هناك فأصابه الذعر وأفلتها من يده وراح يصرخ مستنجدا
ـ هلموا اليّ . . إنه جني حي . .
تجمع حوله الخدم وأخذوا ينظرون الى « برهوم » برعب شديد و« برهوم » يصرخ بكل صوته مناديا :
ـ لا تخافوا . . أنا لست جنيا . . اكسروا الزجاجة أرجوكم وسوف أقص عليكم بعدها قصتي .
لم يكن يعلم أن صوته لا يصل اليهم وشاهدهم يتكاثرون من حوله . واخيرا أفسحوا الطريق للملكة التي بلغها الخبر فحضرت لترى الأمر بنفسها ، نظر اليها « برهوم » بإعجاب وقد سحره جمالها الرائع وتأملته الملكة برهة دون خوف وقالت :
ـ إنه ليس بجني . . حطموا هذه الزجاجة . . . ولكن برفق . .
أثلج صدر « برهوم » لسماعه أمرها وأدرك انها تعرف من أمور الجن الكثير . وما أن ضرب الطاهي الزجاجة بسكينه وكسرها حتى شعر«برهوم» بنفسه يكبر ويكبر الى ان عاد الى حجمه الطبيعي . راح الخدم والجواري ينظرون اليه بخوف ورعب بينما قالت الملكة برفق :
ـ مرحبا بك ضيفاً علينا . .
كان برهوم في ملابسه الفاخرة يبدو جميلا أجاب الملكة بقوله :

ـ السلام عليك يا ملكة الزمان . . أنا انسان ولست من الجان . .

أجابته باسمة :

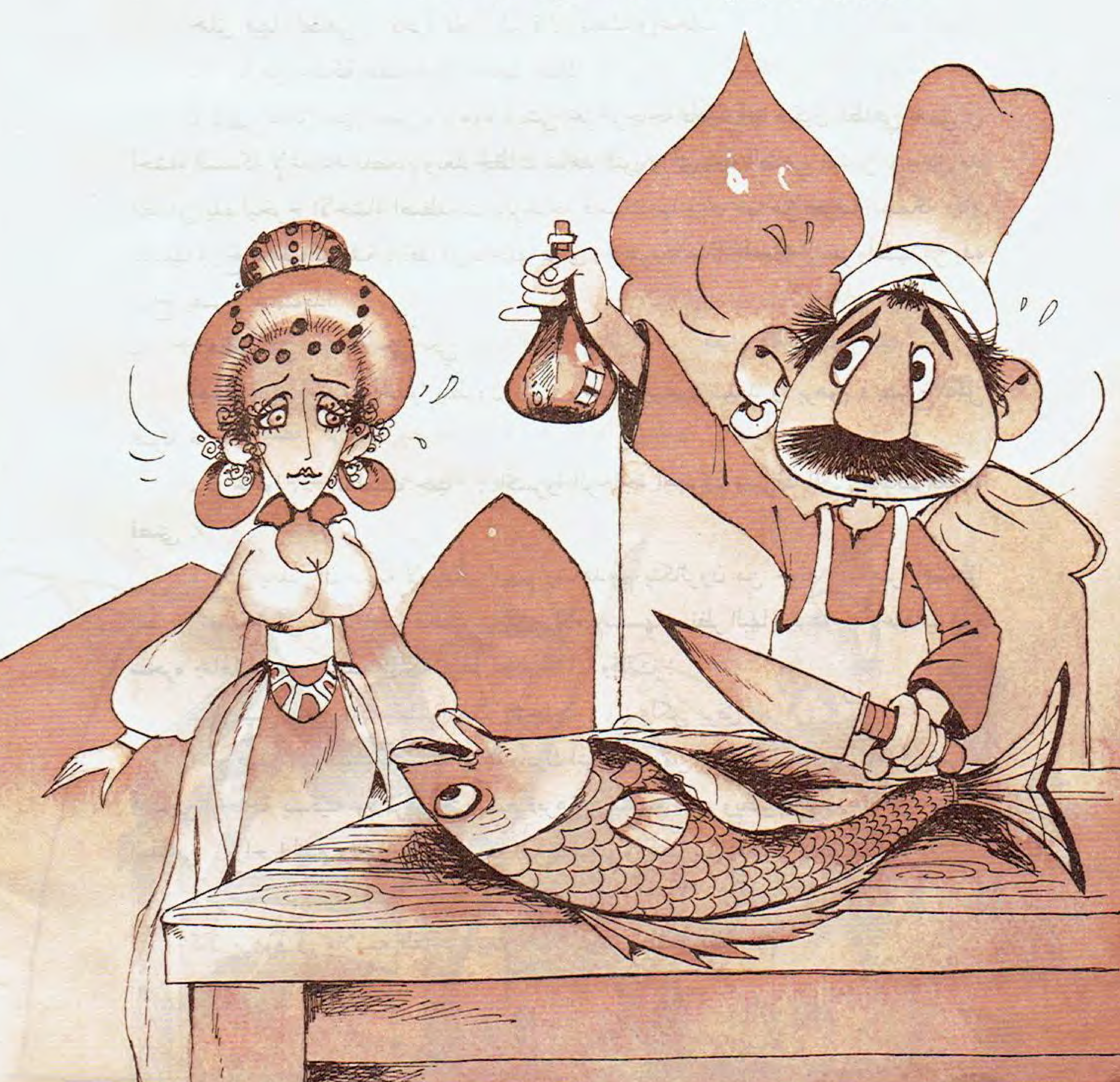
ـ أعرف ذلك يا « برهوم » . . لقد أخبرتني عنك مرآتي السحرية منذ أمد بعيد . .

بهت « برهوم » وقال :

ـ وتعرفين اسمي يا مولاتي . . ؟

أمرت الملكة بإعداد مكانها المفضل المطل على البحر الواسع وصحبته اليه حيث جلس الى جوارها ، ولم يفق من ذهوله إلاَّ على صوت الملكة وهي تقول :

ـ مرحبا بك يا مولاي فقد طال انتظاري لقدومك . .



كاد « برهوم » يفقد عقله وقال متعجبا ، وكأنه يحدث نفسه ؟

ـ أنا مولاك . . ؟

أجابته بابتسامة ساحرة أدارت رأسه :

ـ لذلك قصة طويلة سأقصها عليك فيما بعد . . ولكن حدثني أولا عن حكايتك .

تمالك روعه وقال :

ـ قصتي غريبة لا تصدق . . . . .

وشرع يروي لها كل ما صادفه فقالت بسعادة :

ـ حمداً لله على سلامتك يا مولاي . .

نظر اليها « برهوم » مليا . لقد كررت قول مولاي . لعلها تسخر منه ؟ لكن ملامحها الجميلة الهادئة لا تدل على ذلك فقال :

ـ أنا خادمك الفقير المسكين يا مولاتي . .

رفعت يدها البضة الصغيرة لتسكته وقالت :

ـ بل مولاي ، وزوجي ، الذي انتظرته طويلا . .

غمغم بكلمات غير مفهومة وهو يتطلع اليها مكذبا سمعه وقال :

ـ أنا يا مولاتي . . ؟

أجابته بدلال ساحر :

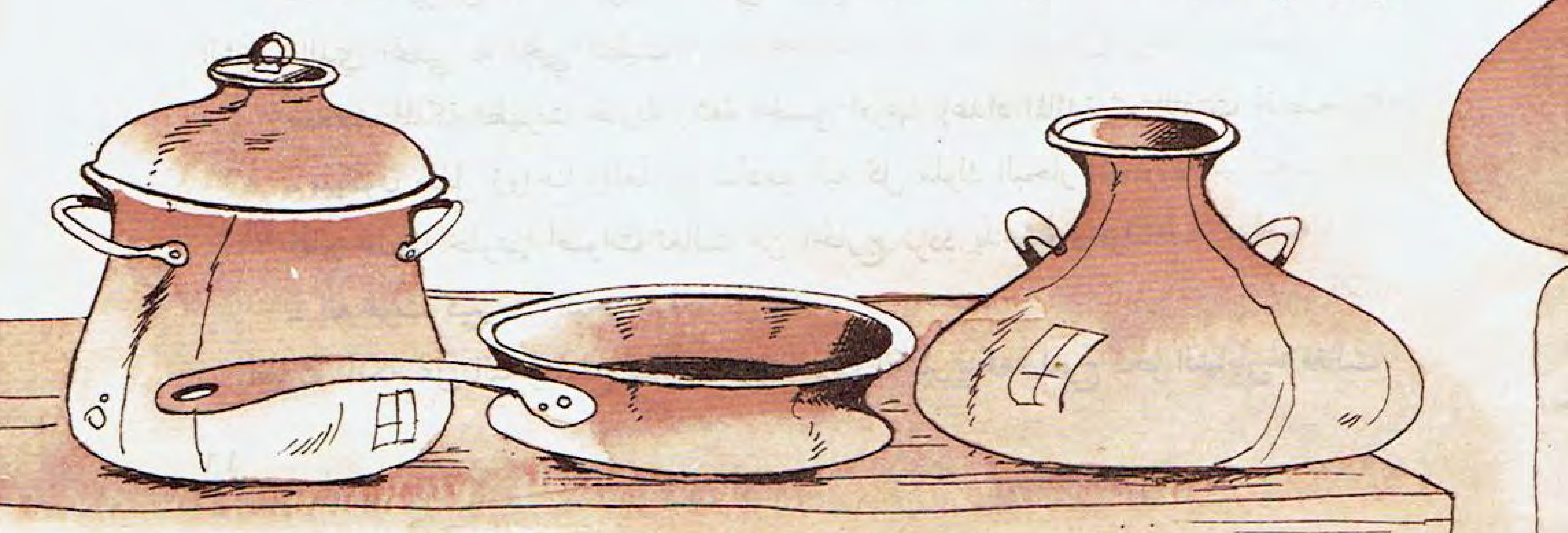
ـ نعم أنت يا « برهوم » . .ألم أعدك بأن أقص عليك قصتي . . بعد الانتهاء من مراسم الزواج ستعلم كل شيء . . أما الآن فتفضل بالذهاب الى جناحك لتستعد . .

أجابها وقد تذكر « زنوبة » وأولاده :

ـ ولكنني متزوج يا مولاتي من « زنوبة » المرعبة ولي منها ستة أطفال تركتهم هنالك .

أجابته بهدوء :

ـ أعلم ذلك يا « برهوم » . . كان ذلك في الماضي أما الآن فقد انتهى كل شيء وأصبحت لي وحدي . .





قال بدهشة :

ـ كيف يا مولاتي . . ؟ لن تتركني زنوبة بسلام ولو كنت في أعماق البحر . . كفاك الله شرها يا مولاتي . .

ضحكت الملكة وقالت :

ـ أتخافها الى هذا الحد ؟ . . لا تخف فانك في مكان لن تصل اليه « زنوبة » ولو أمضت ما تبقى من عمرها في البحث عنك . . . أتعلم كم تبعد عنها . . ؟

كان ينصت إليها باستغراب مشوب بالشك فقد كان يعتقد ان « زنوبة » لو شاءت ستصل إليه ثم أجاب :

ـ لا أدري أين أنا يا مولاتي . . ؟

قالت ببساطة :

ـ إنك في مملكة اللؤلؤ . . وأنا الملكة . . إن خزائني عامرة بكل ما هو نفيس غال وكله سيكون منذ اللحظة تحت تصرفك تفعل به ما تشاء . . إن مملكتي تبعد عن بلادك بعداً شاسعاً .

لم يفارقه مرحه فقال :

ـ وما حاجتي الى هذه الكنوز . . ؟ انني أفضل عليها أكلة شهية بعد أن حرمت من الطعام الشهي الذي أتحفني به الجني الطيب . .

صفقت الملكة فظهرت جارية رائعة الحسن أمرتها بإعداد المائدة ثم التفتت تخاطبه :

ـ سيكون حفل زواجنا رائعاً . . سأدعو اليه كل ملوك البحار المجاورة . .

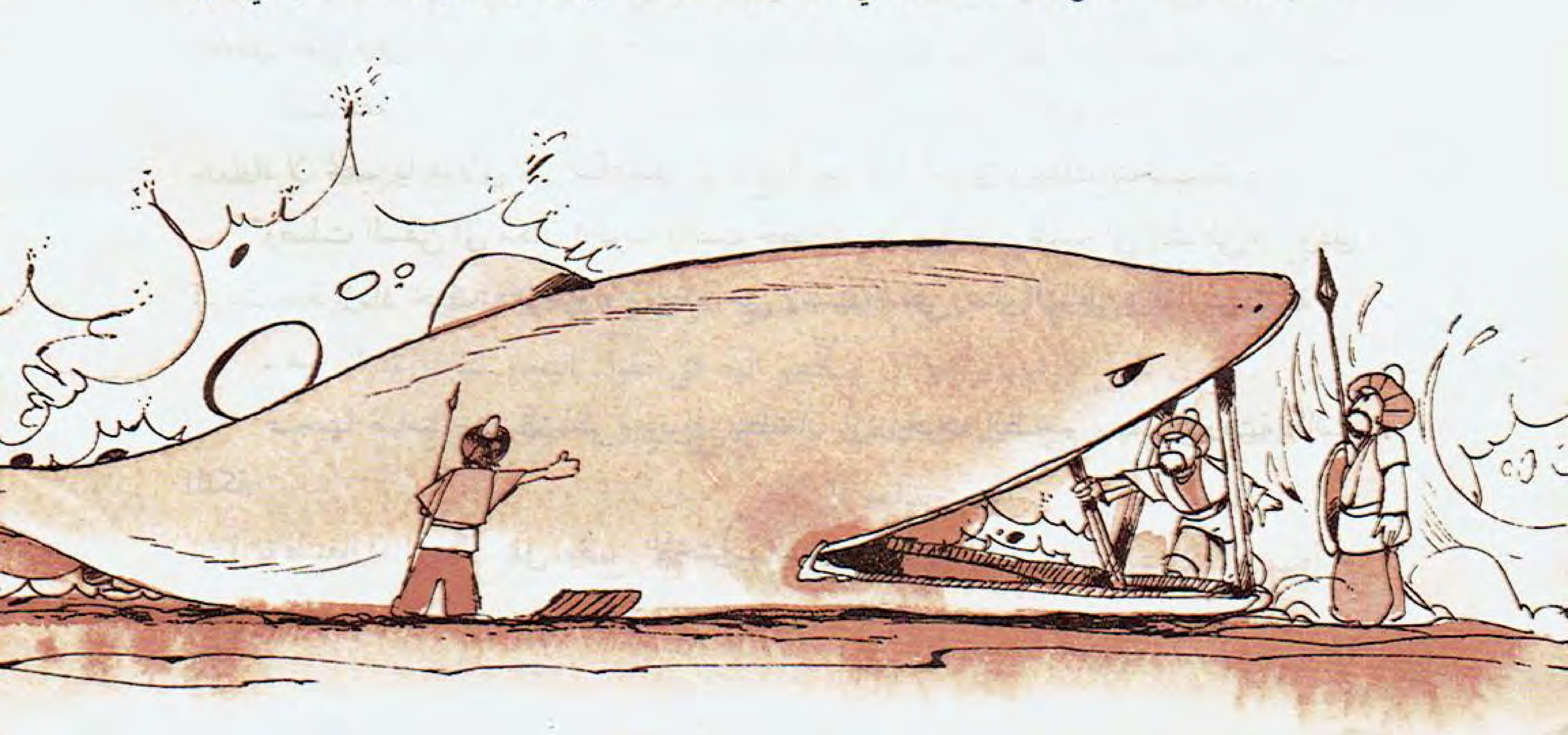
قطع عليهما خلوتهما أصوات تعالت من الخارج تردد بدهشة وخوف :

ـ إنه حوت كبير . . البحر يدفعه الى هنا . .

أطلت الملكة على البحر فوقع بصرها على الحوت الكبير يدفعه الموج نحو الشاطىء فقالت

ـ انظر يا مولاي . . إنه حوت كبير . .
تذكر « برهوم » الحوت والمارد فقال بذعر :
ـ أهو ميت . . ؟
استغربت الملكة التبدل الذي طرأ عليه فأجابته :
ـ هكذا يبدو . .
قال على عجل :
ـ حذار يا مولاتي . . ان بداخله الشيطان اللعين الكافر . .
نظرت اليه وكأنها تنظر الى مجنون فقد عقله وقالت متسائلة :
ـ مولاي . . هل أنت بخير . . ؟
نظر اليها برعب وقال :
ـ نعم أنا بخير ولكن لو فتحت زجاجته ولى الخير عني وعنك الى الأبد . .
أدركت الملكة انه جاد في حديثه فقالت :
ـ عن أي زجاجة تتحدث ؟
قصّ عليها برهوم قصته مع حبظلم باختصار ، واختتمها بقوله :
ـ وهكذا ترين مقدار الخطر لو أقدم أحدهم على فتح الزجاجة أو كسرها .
هبت الملكة من مكانها واتجهت مسرعة الى قائد حرسها الذي وقف في مكان قريب وقالت :
ـ فلتخرج السفن لتسحب هذا الحوت وحذار أن يمسه أحد . .
وعادت الى مكانها لترقب السفن تفرد أشرعتها متجهة نحو الحوت الكبير فقال برهوم بوجل :
ـ انه كافر ملعون ، خدعني وادعى انه تاب وآمن فصدقته وعاهدته على الوفاء ولكني أدركت فجأة إنه كان يخدعني وانه ما يزال على عهده من الكفر والخروج على طاعة الله . . لقد توعدني وتهددني بكل ويل . .
قالت بثقة :
ـ لا تخف يا مولاي . . سأعيده الى قاع البحر مرة أخرى وبذلك نتجنب شره . .
وصلت السفن الى مكان الحوت وألقت خطافاتها عليه وأخذت تجذبه الى الشاطىء . وكلما اقتربت منه ازداد خوف « برهوم » ووجله حتى رست السفن عند الشاطىء فقالت الملكة :
ـ هيا بنا . .
صحبها صامتا حتى الشاطىء وتوقفا يتطلعان الى الحوت الضخم مبهورين دهشة . قالت الملكة :
ـ فليتعاون الرجال على وضع الأخشاب لفتح فمه . .

ونفذ الأمر في الحال وفتح الرجال فم الحوت وثبتوا فيه الأخشاب الطويلة فقالت الملكة:
ـ أحضروا المشاعل وليدخل الى جوفه بعض الجنود ليبحثوا عن زجاجة . . حذار أن يفتحها أحد . . لو حصل ذلك لقضي علينا جميعاً . .
لم يطمئن خاطر « برهوم » لذلك خشية أن ينجح المارد باغراء الجنود ،فقال على عجل :
ـ لا يا مولاتي . . دعيني أقوم بنفسي بهذه المهمة . .
حاولت أن تثنيه عن عزمه ولكنه أصر عليه وقال :
ـ أنت تجهلين أسلوبه في الاغراء ولو نجح في إغراء الجندي الذي يعثر عليه انتهينا جميعاً . .
وازاء إصراره أمرت الملكة بأن يسبقوه الى جوف الحوت بالمشاعل وأن يأتمروا بأمره ، ودخل « برهوم » فإذا المكان مضاء إضاءة كافية ليرى كل شيء بوضوح . . سار منقبا حتى وصل الى حيث وقع بصره على الزجاجة . وسمع صوت المارد يقول :
ـ أخي « برهوم » . . كنت واثقاً أنك ستسعى لانقاذي . . سأجعلك أغنى أهل الأرض . . سأكشف لك عن كل كنوزها . . ضحك « برهوم » وقال :
ـ لماذا غيرت قرارك يا ترى . . ألم تعد من ينقذك بهول ما بعده هول . . ؟
قال المارد بخوف :
ـ وهل يعقل هذا يا أخي « برهوم » . . و« هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » . . ؟
انحنى « برهوم » وحمل الزجاجة وأمسك بها بقوة وقال :
ـ لن تخدعني بأقوالك المعسولة هذه . . سأعيدك الى قاع البحر حتى يقضي الله فيك أمره . .
صرخ المارد بذعر وقال متوسلا :
ـ لا . . لا تفعل هذا . . صدقني سأجعلك سيداً على الدنيا بأسرها . . أخرجني من



الزجاجة وسترى بنفسك أنني صادق في وعدي . .

ضحك « برهوم » ثانية وقال :

ـ أحقاً . . ؟ يا لك من مارد غبي ساذج . . وماذا لو أفرجت عنك ونكصت عهدك مرة أخرى . . ؟ أتظنني معتوهاً لأصدقك وأصدق وعودك . . ؟

انفجر غضب « حبظلم » فقال :

ـ أيها الانسي الملعون . . سأخرج لأجعلك أعجوبة زمانك . . سأعلقك بين السماء والأرض . . سـ . .





قاطعة « برهوم » :

ـ هات كل ما عندك أيها الكاذب المنافق . . الآن تتهددني ومنذ لحظات كنت تصور لي الآمال الكبار في أجمل صورة .

وخرج « برهوم » وهو يحمل الزجاجة لا يفلتها من يده . . ووجد الملكة في انتظاره فلما وقع بصرها على الزجاجة قالت :

ـ إليَّ به . . سأرسله على الفور في سفينة تلقي به في أعماق البحر . .

لكن صوتا خافتا آمراً قال :

ـ صبراً يا ملكة . .

التفت برهوم فرأى المتكلمة عجوزاً تدب على عصاها وقد انحنى ظهرها :

ابتسمت لها الملكة وقالت :

ـ مرحباً بساحرة القصر وعرافته . .

قالت الساحرة :

ـ أود لو تحدثت اليك لحظة على انفراد . .

قالت الملكة بدهشة :

ـ ألا يمكن ارجاء ذلك الى ما بعد الانتهاء من هذا اللعين . . ؟

أجابتها باصرار :

ـ لا يا ملكة . . لو فعلت ما توشكين على فعله لندمت العمر كله . .

تجهم وجه الملكة وأدركت أن الأمر خطير والا ما صارحتها الساحرة برأيها بكل هذا الإصرار .



الحلقة القادمة

بَرهُوم وَالأحْدَبْ

رفض برهوم الزواج من ملكة اللؤلؤ فسجنته الملكة في معقل الظلم مع عدوه اللدود حبظلم . . .

وفي السجن تعرف برهوم على الرجل الأحدب ، واطلع منه على سر رهيب عرف منه سبب إصرار الملكة على الزواج منه . عندئذ قرر برهوم الموافقة على الاقتران بالملكة بالاتفاق مع حبظلم والأحدب ووفق خطة رسموها لذلك .

لماذا غير برهوم رأيه ووافق على الزواج الذي كان يرفضه باصرار. هذا ما سنعرفه في الحلقة القادمة .

شارع فردان - بناية الصباح وصفي الدين تجاه سيار الدرك - الطابق الثالث
ص. ب ٦٣٤٧ - ١١ - بيروت - هاتف ٨١٠١٩٤ - برقياً : دانفايسكو